الجمهورية الجزائرية الشعبية الدمقراطية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي علي كافي تندوف

معهد اللغة و الأدب العربي

قسم: اللغة و الأدب العربي التخصص:أدب جزائري

رقم: ..... /2024

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي

بعنوان:

القضايا السياسية في العشرية السوداء

"السوط والصدى – بنور عائشة- أنموذجا"

إعداد الطالب(ة):بابوزيد كركازة إشراف الأستاذ: بوعام نجاة

لجنة المناقشة:

أ.د.لاطرش عبد الله	المركز الجامعي تندوف	رئيسا
د.بوعام نجاة	المركز الجامعي تندوف	مشرفا ومقررا
د.جعفري مبارك	المركز الجامعي تندوف	ممتحناً ومناقشاً

السنة الجامعية:

2024/2023م الموافقة 1445/1444هـ

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي علي كافي تندوف

معهد اللغة و الأدب العربي

قسـم: اللغة و الأدب العربي التخصص:أدب جزائري

رقـم: .....

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شـهـــادة مـــــاستر أكـــاديمي

بعنـــــوان:

القضايا السياسية في العشرية السوداء

"السوط والصدى – بنورة عائشة– أنموذجا"

إعداد الطالب(ة):بابوزيد كركازة إشراف الأستاذ: بوعام نجاة

لجنة المناقشة:

أ.د.لاطرش عبد الله	المركز الجامعي تندوف	رئيسا
بوعام نجاة	المركز الجامعي تندوف	مقررا
اسم ولقب الأستاذ	المركز الجامعي تندوف	مناقشا

السنـــة الجـــامعية:

2024/2023م الموافقة 1445/1444هـ

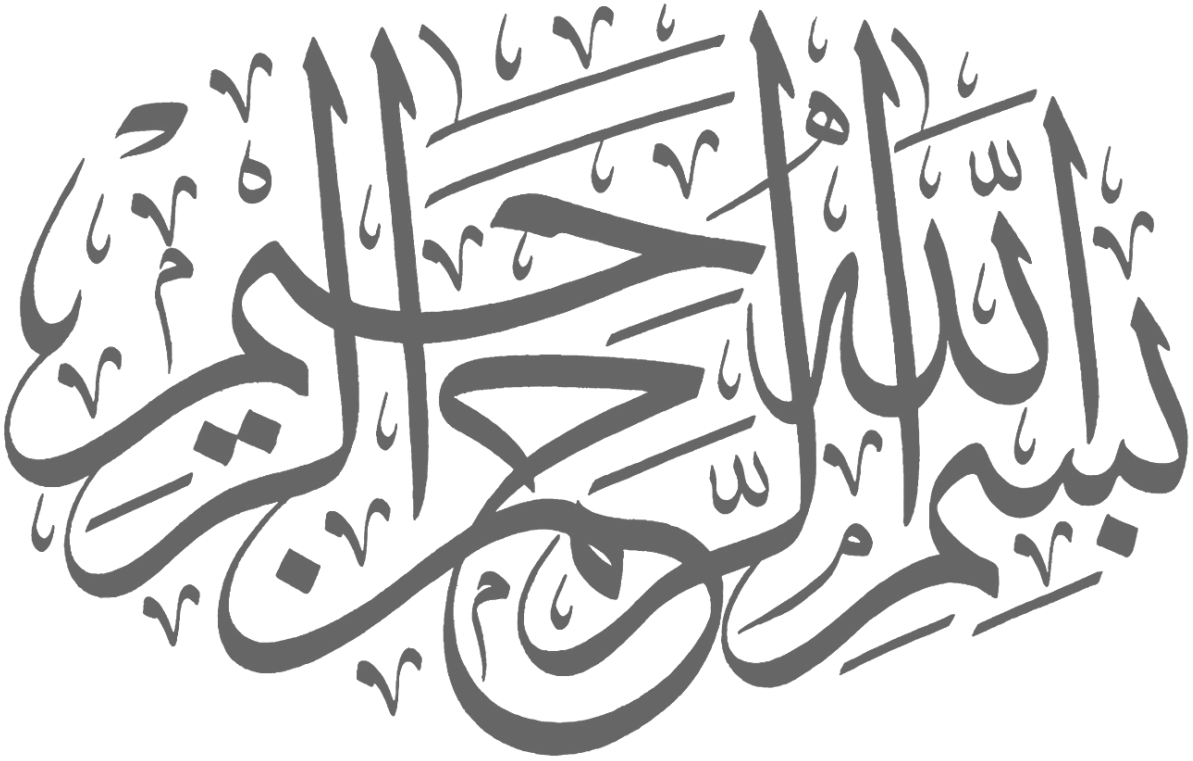
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم قال الله تعالى﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ والله بما تعلمون خبير﴾ والحمد لله حمدا طيبا مباركا فيه ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما والحمد لله بسلطان فضله وقوته الذي استنار طريقي برحلة طلب العلم والبلوغ لهذه المرحلة وها أنا الآنا قد استطعت الانتهاء والوصول إلى ما كنت أتمناه وبهذه المناسبة أهدي مذكرة تخرجي إلى كل

إلى من أعلى قدرها القرآن ، وجعل تحت قدميها أبواب الجنان و أوصى بطاعتها الحبيب إلى أبي العزيز أطال الله في عمره . معاني الحب و الإخاء إلى جدي الكريم الذي كان أبا أكثر منه خصوصا جدتي أمد الله في عمرها وجزاها الله خيرا . إلى جدتي الحبيبة نفعني اللهبها .إلى أخوالي و خالاتي الى صديقة دربي خديجة ذهيبي

إلى كل هؤلاء و أولئك أهدي ثمرة عملي هذا . إلى كل من أحبهم قلبي و نسيهم قلمي.

كلمة شكر و عرفان

أتقدم بشكري الجزيل والعرفان إلى الأستاذة الكريمة

" بوعام نجاة"

التيي كانت أستاذتي و مؤطرتي ومشرفتي

على مساري الدراسي والتكويني

أشكر كل القائمين والساهرين في

المركز الجامعي علي كافي–تندوف–

معهد اللغة و الأدب العربي

أشكر كل من ساعدني

من قريب وبعيد كلهم جميعا

بابوزيد كركازة

مقدمة

مقدمـــــة

الحمد لله الذي جعل للإنسان مِنْ كلامه غذاءً لروحه، ومن نَظْمِهِ متنفسا لآهاته، ومن بيانه جمالا تصبو إليه نفسه، والصلاة والسلام على سيدِّ الفَصحاء وإمام البُلغاء، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه، ومن اقتفى أثره واستّن بسنته إلى يوم الدين، أمّا بعد:

تعتبر الرواية من أبرز الأشكال السردية التي ظهرت في الساحة الأدبية بحيث أثبتت جدارتها وباتت منافسا قويا للشعر إلى حد اعتبار الرواية ديوان العرب في القرن الواحد والعشرين، وذلك لأنها الجنس الأدبي الأكثر استيعابا للواقع ومتغيراته، فكانت بذلك الوعاء الذي يفهم هموم الناس جميعا، بنوع من التقنية القائمة على التخيل، وهذا ما أكسبها قيمة جمالية تميزها عن غيرها، وبذلك أصبحت تتبوأ منزلة عليا ومكانة راقية على سائر فنون السرد الأخرى.

فالرواية الجزائرية كغيرها من الروايات نقلت في طياتها وبين ثناياها واقع اسعد الجزائريين، فنجد الروائي ينقل كل انشغالات وطنه وهمومه.

عرفت الرواية الجزائرية مع بداية التسعينات وفي ظل التحولات السياسية التي شهدها الوطن خصوصيات ومسارات مختلفة، تبدى ذلك من خلال تراكم نصي كبير، يمكن رصده في تلك العناوين المختلفة التي أنتجت، وإن كان هذا التراكم يعكس بصورة ظاهرة تلقي السرد وارتفاع أسهم الرواية عند القراءة بصفة عامة، هي وجهة ترى أن الرواية الوسيلة الأنسب للتعبير عن المشهد الراهن الذي اتسم بصورة خاصة بتجارب روائية حملت مواضيع المأساة الوطنية، العنف، والإرهاب، ولعل ذلك ما قادنا إلى أن نولي اهتمامنا برواية: – المأساة الوطنية والأزمة – التي رصدت واقعا مرا عاشته الجزائر طيلة عشرية كاملة عرفت بـ (العشرية السوداء) أو (سنين الجمر) على اختلاف التسميات، التي تزعم أننا مهما اختلفنا في توظيفها لن نخرج عن تيمة المأساة الوطنية والصراع الذي لحق أبناء الوطن.

بحيث أنه فرضت الظروف المأساوية التي عاشها الجزائريون كتابات مختلفة عاكسة لتجربة ورؤية برزت عند مجموعة من الروائيين، وأظهرت نظرتهم لفئة ألمت بمجتمعهم، فتحققت متون سردية يحق لنا أن نطلق عليها ظاهرة مختلفة، ولا تفقد هذه النصوص صفتها الأدبية إلا أذا تطرقنا لظاهرة (القتل، الإرهاب، الصراع، المأساة) تحتاج إلى مسألة، وقد اخترنا موضوع بحثنا هو القضايا السياسية في العشرية السوداء **"السوط والصدى نموذجا"**

رواية ''**السوط والصدى**'' للكاتبة الجزائرية عائشة بنور، يلزمها قراءات مثنى وثلاث ورُباع فلا يتشبع عقلك من قراءة واحدة لها وهذا ليس لصعوبة لغتها التي جاءت سهلة وبسيطة، بل لأن الكاتبة امتلكت من الجرأة والشغف ما جعلها تقارب قضية إشكالية لا تزال تعصف بمعظم بلداننا العربية، ألا وهي قضية التطرف الديني والجماعات المسلحة التي تنتهج العنف والقتل وسيلة للتغيير وهو مايشكل أكبر خطر على الوطن والمواطن المجتمع ككل.

وعليه يطرح موضوع بحثنا بجملة من التساؤلات وعلى رأسها:

- هل كان أدبا يلتقط مادته مما هو ظرفي بصورة استعجالية أم كان يعلو، ويستقرأ ويستشرق ما هو آت؟
- ها بإمكاننا القول أن أدب المحنة (الأدب الاستعجالي) الذب كتب أثناء العشرية الدموية ليس حدثا بسيطا في مسار الأدب الجزائري والرواية على وجه التحديد؟.

قسمنا هذه الدراسة وفق خطة بحث تتضمن فصلين يتقدمهما مقدمة، ومدخل ثم خاتمة، ويليها ملحق وقائمة للمصادر والمراجع، وأخيرا فهرس لموضوعات، وقد جاء كل فصل مقسم إلى عناصر حسب ما تقتضيه طبيعة الموضوع.

ولعل أهم الصعوبات هو عدم إحاطتنا بجوانب كثيرة من وقائع (المأساة الوطنية).

وإضافة العشرية السوداء، وهذا يعود للطبيعة الحساسة والشائكة، بالإضافة إلى قلة المصادر والمراجع في هذا الشأن، إلا أننا عملنا على تخطي هذه الصعوبات قدر المستطاع.

وكذلك صعوبة واجهتنا في انجاز البحث تتمثل أن أستاذة المشرفة كانت في عطلة أمومة وفي الجانب التطبيقي، ولقد واجهت صعوبة في اختيار المنهجية الملائمة لهذا الموضوع، فلم أتبع منهجا محددا، وإنما رأيت من الحكمة أن أستفيد من مناهج نقدية متعددة، مثل المنهج التحليلي الوصفي والتاريخي والنقدي، ولعل ما أملا عليّ هذا الاختيار هو تعدد القضايا المدروسة واختلافها ولكن يمكن القول بأنني نهجت المنهج الوصفي التحليلي معتمدة على المنهج النقدي الاستقرائي وهذا للوصول إلى دراسة متكاملة للموضوع.

واعتمدت بعض المصادر والمراجع اهم:

- ✓ منور أحمد ، ملامح أدبية ودراسات في الرواية الجزائرية، دار الساحل الجزائري، د ط، 2008م.
- ✓ عائشة بنور ، السوط والصدى، منشورات وزارة الثقافة، د ط، 2006م.

بابوزيد كركازة يوم 2024/05/1م

تنـدوف

مدخل

الرواية العربية

1. تعريف الرواية العربية

1.1تعريف الرواية لغة

الأصل في مادة روى عند العرب هو جريان الماء ويطلقون على البعير الرواية لأنه ينقل الماء، كما أطلقوا على الشخص الذي يستقي الماء أيضا رواية، كما أطلقوا اللفظة رواية على استظهار الأشعار والأخبار والأحاديث المنقولة شفهيا.[1]

2.1المفهوم الاصطلاحي:

اختلفت التعريفات وتعددت بتعدد المحاولات من قبل المختصين لضبط مفهوم هذا، الفن لأنه يعد أكبر الأنواع القصصية من حيث الطول وهي تصور البطولات الخيالية عن طريق القرار من الواقع، لأنها تربط أحداثها بالنزعة الرومانسية .

كما أنها وثيقة تاريخية يسجل فيها الكاتب او الراوي أحداثه معتمدا في ذلك على حذف الجانب الشعوري العاطفي بتعبيره عن عمق الوجدان، هذا ما تجلى في تعريف "نجيب محفوظ" حيث قال "وثيقة تسجيلية....نعتمد أولا وأخيرا على القلب والعاطفة والوجدان....".[2]

كما أن الرواية عبارة عن أشتات من الحوادث مر بها الكاتب في حياته، واتخذ منها حينا موقعنا معينا و فلسفة خاصة، واخترنها في نفسه حتى إذا جاءت عملية الإبداع الفني كانت هذه الأشتات على استعداد دائم لتمده بما يلزم وينتقي منها الأحسن ليستطيع أن يصور بيئة كاملة أو شيئا له كيان ومعنى، لذلك يقول "عبد الله الركيبي" أن الرواية تتطلب لغو طبيعية قادرة على تصوير بيئة كاملة تتضمن شخصيات مختلفة الاتجاهات".[3]

ويعرفها الدكتور "غنيمي هلال "بقوله :" انها هي قصد الكاتب لحكاية فشل، أو النجاح أقل من قصده إلى عرض ناضر و تحليل شخصيات ترمي إلى هدف واحد يتصل بحال الإنسان في موقف خاص،

[1] إبن منظور، لسان العرب، مادة ورى، دار المعارف، بيروت، المجلد الثالث، ط 1998م، ص 288.

[2] الشاذلي محمد عبد السلام ، شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة، دار الحداثة، بيروت، ط 1982م، ص 34.

[3] الركيبي عبد الله ، تطور النثر الجزائري الحديث، دار التوتية، المؤسسة الوطنية للنشر الجزائر،1984م، ص 198.

يعرفها "ميشال زيرافا" أن الرواية تبدوا في المستوى الأول عبارة عن جنس سردي نثري، بينما يبدوا هذا السرد في المستوى الثاني حكاية خيالية، بينما يميل سارتر إلى ربط الرواية بالتاريخ ويرى أصحاب النزعة التاريخية أن التاريخ و الرواية مترابطان ترابطا عضويا، بينما يذهب " جورج لوكاتش" إلى ربط ميلاد الرواية بالطبقة الراقية ذات السلطة والنفوذ فكان ظهور الرواية كشكل تعبيري "من الصراعات الإيديولوجية البرجوازية الصاعدة ضد الإقطاعية المتدهورة[1] " فالرواية من هذا المنظور تبحث عن صراع الطبقات داخل المجتمع.

الرواية هي قصة طويلة تتوقف عند البيئة الطبيعية و العادات و التقاليد و التاريخ و الخيال و كل ما هو واقعي أو ممكن وقوعه فالرواية هي "كالحياة معقدة الجوانب ،ممتدة حية المعالم"[2] لها بداية ونهاية وتحوي عقدة تتطور لتصل إلى حل سلبي أو إيجابي وقد ذهب كثير من منظري الرواية يقسمونها إلى أنواع منها: الرواية الغرامية و الإجتماعية، التاريخية ،الخالية ،التعليمية، السياسية، الحربية، "التي مهما اختلفت صورها فهي تنتمي إلى الماهية الإنسانية[3]"

وعن الرواية العربية بالعموم فالرواية المصريةكان ظهور هذا الفن في الأدب العربي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأول من كتب بغزارة في هذا كان "سليم البستاني" وكانت قصته الأولى هي "زنوبيا" التي أصدرها عام 1871 ،ثم توالت اللون من القصة[4] الروايات التاريخية فكتب البستاني "بذور" عام 1872 ،و"الهيام في فتوح الشام" 1874 ،وكتب "جرجي زيدان سلسلة روايات تاريخ الاسلام 1897-1914، و"فرح أنطوان" "أوشليم الجديدة" 1904 ،وف ويعقوب صر "أمير لبنان " 1907 وغيرهم.

ومن أهم الروائيين محمد حسني هيكل وروايتة زينب :

تعد رواية زينب أول رواية فنية في تاريخ الأدب العربي الذي بدأ كتابتها في باريس 1910م، وأكملها 1911م، يعتبرها عدد من مؤرخي نقاد ونشرها 1912م تصور واقع الريف المصري في تقاليده

[1] لوكاتش جورج، الرواية، مرزاق بقطاش، المكتبة الشعبية، العدد 9، ص 45.

[2] هلال محمد غنيمي ، النقد الادبي الحديث ، دار الثقافة دار العودة، بيروت، لبنان 1973م، ص 548.

[3] احمد أمين، النقد الأدبي تحت إشراف: محمد بلقايد، تقديم محمد الطاهر منور، الأنيس سلسلة أدبية 1992م، ص158.

[4] القاضي محمد ومجموعة مؤلفين، معجم السرديات، دار تالة، الجزائر 2010م، ص212.

القاسية وطبيعته السمحة [1]الأدب نقلة نوعية هامة في مسار الرواية العربية ، ولتوفر العناصر الفنية ولأن صدورها توافق مع حالة نهوض فكري. وفي هذه الفترة برز عدد من الكتاب الروائيين منهم:

لطفي السيد، منصور فهمي، وجاء أيضا طه حسين وتوفيق الحكيم...

صدرت رواية "دعاء الكروان" للدكتور طه حسين 1929 م،ورواية " إبراهيم الكاتب" للكاتب إبراهيم عبد القادر المازني 1931 م،ورواية "عودة الروح للكاتب" لتوفيق الحكيم 1933 م،ورواية "يوميات نائب في الأرياف "سنة 1937" ،عصفور من الشرق" 1938 م ورواية "سارة" لعباس محمود العقاد 1934م ورواية "نداء مجهول "محمود تيمور وفي هذه المرحلة تناولت الروايات القضايا الاجتماعية من أجل إيجاد الحلول لها ومعالجتها و إصلاحها.

إن الرواية العربية لم تدخل الحيز الأهم والمرحلة الكبرى من مراحل تطورها إلا في الستينات من القرن العشر ين، وتحديدا على إثر هزيمة حز يز ان عام 1947 م وكان نجيب محفوظ قد فتح الباب واسعا أمام عدة أجيال من الروائيين واستطاع أن يؤسس الرواية العربية (ذات الطابع العربي) وبذلك بدأت مرحلة جديدة سنة 1947 م،تعتبر بمثابة ولادة جديدة للرواية العربية[2]

يعد نجيب محفو ظ اهم ممثل لهذه المرحلة حتى سميت باسمه، تناول عدت مراحل روائية مهمة هي المرحلة التاريخية (1930 -1938) (عبث الأقدار) و(رادوبيس) و(كفاح طيبة)، والمرحلة الاجتماعية (1939-)(1952القاهرة الجديدة) و(خان الخليلي) و(زقاق المدق) و(السراب) و(بداية واية) و(الثلاثية) (بين القصرين) و(قصر الشوق) و(السكرية) والمرحلة الفلسفية (1959-1975) .

و الرواية اللبنانية رواية رغيف" :لتوفيق يوسف عواد 1939 [3]تعود حكايتها إلى زمن السلطة العثمانية والحرب العالمية الأولى، لتقدم بطلا وطنيا يدافع عن وطنه حتى الاستشهاد فكأنها بذلك توجه دعوة إلى التخلي عن التعصب الطائفي.

-وفي الخمسينيات من القرن العشرين تحديدا ، انشغلت الرواية التي أنتجها اللبنانيون آنذاك بالبحث عن الذات، ذات الإنسان اللبناني الذي يعيش زمن التحرر بعد نيل لبنان استقلاله سنة 1943م.

---

[1] شعيبتي تطور الرواية في مصر من نشأتها إلى مرحلة نجيب محفوظ : مجلة اللغةج2-07-
www allugah com.

[2] منيف عبد الرحمان ، الكاتب والمنفى, المؤسسة العربية للدراسات والنشر والمركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع, بيروت, 2001 , ص10.

[3] يمنى العيد،الرواية العربية –المتخيل و بنيته الفنية-دار الفرابي ،بيروت لبنان، ط1، 2011م،ص80.

- ففي "الحي اللاتيني" 1953م لسهيل إدريس صراع بين الشرق والغرب، أو بين ثقافتين.
- أما في " الخندق العميق " 1958م فهو بين جيلين، أو بين ثقافة تقليدية وثقافة حذاثي.
- رواية "أنا أحيا" 1958 م لليلى بعلبكي ، رواية الثورة على كل ما يحول دون تحقيق الذات.
- رواية "جدار الصمت" 1962م إلياس الديري، عبرت عن معاناة بطلها من وطأة التقاليد وسلطة الأبوة.
- رواية "طيور أيلول" 1962 م لايميلي نصر الله.
- رواية "لن أموت غدا" 1962م لليلى السعران.
- تميزت هذه الروايات بانشغالها بإثبات الأنا الفردية ويعود ذلك إلى استقرار نسبي في وضعها السياسي والاجتماعي والتعليمي والثقافي.

والرواية الفلسطينية فرواية "ما تبقى لكم"1966م [1]،لغسان كفايني، الذي سخر قلمه وكل لحظة من لحظات حياته، لخدمة القضية الفلسطينية، إلى أن سقط شهيدا من أيام شهر جويلية 1972م.

هي رواية متميزة سواء بالنسبة لإنتاج الكاتب نفسه أو بالنسبة للرواية العربية، لأنه استعمل فيها بمهارة عالية تقنيات تيار الوعي التي تأثر فيها على الخصوص بالكاتب الأمريكي "وليام فولكنر" وقد تجلت براعته في تداخل الأزمة في الرواية، والتنقل السريع لسرد الأحداث عبر الماضي والحاضر والمستقبل، وقد أثارت جدلا "كثيرا" بين النقاد العرب بسبب طريقتها الجديدة في الكتابة ، لا يقل عن الجدل الذي أثارته بسبب مضمونها الثوري[2].

- رواية "باب الساحة"1990م لسحر خليفة، تقدم سحر مشهدا عن الانتفاضة التي تمكنت من هدم بوابة الساحة التي أقامها الاحتلال، لكن تطرح سؤالها عن إمكانية انتصار المقاومة.
- رواية"الحب في المنفى" 1995 للروائي المصري "بهاء مصر"

فزمن السرد في هذه الرواية هو زمن الاحتجاج الإسرائيلي 1982م لبيروت للوضع الفلسطيني، رواية ربيع حار لسحر خليفة 2004م الرواية نفسها التي إنبنت بمنظور نقدي للوضع الإسرائيلي تشير إلى علاقة ود صامت ينشأ بين الولد الفلسطيني والطفلة الإسرائيلية[3].

---

[1]أحمد منور ، ثقافة الأزمة ، الوكالة الإفريقية للإنتاج السينمائي والثقافي،ط1 ،2009 م، ص59.

[2]أحمد منور ، ثقافة الأزمة ،المرجع نفسه،ص 59.

[3]يمنى العيد، الرواية العربية –المتخيل و بنيته الفنية،المرجع السابق،ص100.

2.تعريف الرواية الجزائرية

بعد الحرب العالمية الثانية التفت الأدباء الجزائريون إلى هذا الفن حيث ظهرت روايات مطولة يمكن اعتبارها بدايات ساذجة للرواية الجزائرية سواء في موضوعاتها أو في بنائها الفني (حيث بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي وجدية في الفكرة، والحدث والشخصيات والصياغة.)[1].

الحديث هنا عن الرواية الجزائرية يقودنا حتما إلى الحديث عن الرواية الجزائرية المكتوبة بالغة الفرنسية، وهذه الأخيرة كان لها الأثر على المستوى الثقافي قبل الإستقلال وسبب تأخر الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية و هيمنة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية راجعا إلى اعتبارات عدة أهمها:

توفر كتابات ناضجة وجادة ومكتوبة باللغة الفرنسية التي أسهمت بشكل واضح في تكوين الفن الروائي الجزائري وهذا راجعا إلى الإطلاع والتفتح على الثقافة الأجنبية و الفرنسية خصوصا رغما أن كتابها جزائريون إحتلو الساحة الأدبية بأعمالهم الروائية التي (قطعت أشواطا كبيرة ،وحققت إنجازات فنية ضخمة لا على المستوى المحلي وحده ولكن على المستوى العالمي كذلك).[2]

هيمنة الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، أنه لم يعهد الأدب الجزائري أدباء كتبوا باللغة العربية وكانوا سباقيين في ميدان الرواية ،في قرون مضت على غرار الذين كتبوا باللغة الفرنسية (فنشأتها كانت نتاج تأثرها بالرواية الأوروبية.... فالرواية العربية و منها الجزائرية لم تنشأ من فراغ لأنها ذات تقاليد فنية و فكرية في حضارتها.[3]

فالرواية الجزائرية المكتوبة بالغة الفرنسية والتي رفضتها ظروف تاريخية لم تمنع هذا الأدب من تأدية رسالته للشعب الجزائري، والذي عبر أصدق تعبير عن الهموم الأساسية للجماهير الكادحة بكلمة موجزة، كما استطاع الروائي أن يطرح الرواية طرحا مساندا للثورة.

فالرواية الجزائرية المكتوبة بالغة الفرنسية كان لها انعكاس لكل الأوضاع التي عاشتها الجزائر، وهذا الانعكاس يبرز إلها الكاتب الذي يمزج بين الواقع والخيال، حيث تتخلله نظرة فنية والتي تصب فيه أفكار

---

[1] بلفينة عمر، في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 1995م، ص 195.

[2] واسيني الأعرج، إتجاهات الرواية العربية في الجزائر، البحث في الأصول التاريخية والجمالية، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1986م، ص82 .

[3] سان رويال، في كتاب أحمد السيد محمد، الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائيين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، ص67.

الناس، وفضلا عن الوسيلة التعبيرية المستعملة أي الفرنسية التي أفردت وجودها وتفردت بأسلوبها وشكلها في طريقة التعبير، كما وجد فيه نضجا وتمييزا.

ومن بين الكتاب الجزائريين كتبه باللغة الفرنسية واحتلت كتاباتهم الساحة الأدبية وكان لها صدى في العالم العربي، الكاتب "محمد ديب" في ثلاثيته "دار الكبيرة" "الحريق" "النول" وكذا "مالك حداد" "مولود فرعون" "مولود معمري" "كاتب ياسين" في روايته المشهورة "نجمة" التي عالج فيها القضية الوطنية وهذا لا يمنعنا من محاولة الكشف عن حالة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، ماهي أسباب تأخر ظهورها في الجزائر؟

والبحث فيما إذا كانت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية ترقى إلى المستوى الفني والإبداعي للرواية العربية الجزائرية؟

إن الظهور المتأخر للإنتاج الروائي العربي الجزائري، وصمت الكتاب الجزائريين الطويل تفسره الأوضاع السياسية والثقافية التي كانت سائدة في الجزائر المستعمرة (ولما كانت اللغة الفرنسية تعتبر اللغة الرسمية في البلاد العربية واللغة العربية هي اللغة الأجنبية)[1].

هذه الظروف التي أثرت على الثقافة الجزائرية ، والتي أدت إلى تأخر نشأة الرواية الجزائرية لأن الجزائر كانت في هذه الفترة(ما تزال طالبة بكرامتها واسترجاع شخصيتها التي حاول الاستعمار الفرنسي تغييبها وطمس معالمها.[2]

3.العشرية السوداء

عرفت الجزائر في 05 أكتوبر 1988 أحداث شغب أوضحت عن شدة الأزمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ذلك أن الأزمة الاقتصادية تعتبر هي السبب الرئيسي في تلك الأحداث التي وقعت، نتيجة للتدهور الكبير للمواطن الجزائري في القدرة الشرائية، وتجميد الأجور وغلاء أسعار المواد المختلفة بطريقة عشوائية بحيث أن السلطة لم تستطع أن تسيطر على الوضع، إضافة إلى توقيف العمال وانهاء عقود العمال، وأيضا ندرة الانتاج الفلاحي التي كان له مردودية على الاقتصاد العام للوطن، وقلة مردودية المؤسسات الاقتصادية، فبعد وفاة الرئيس هواري بومدين ‹‹كانت خزينة الدولة الجزائرية تضم حوالي مليارى دولار أمريكي، والديون لم تكن بحجم 26 مليار دولار والتي تراكمت في عهد الرئيس

[1] عايدة أديب سامية، تطور الأدب القصصي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، ص 72.

[2] واسيني الأعرج، إتجاهات الرواية في الجزائر، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 1، ص 47.

الشاذلي بن جديد، إلا أن الكثير من هذه الأموال صرفت على مشروع ‹‹من أجل حياة أفضل وذلك من خلال استيراد الكماليات للجزائر من عواصم الغرب وهذا الشكل تسنى للسماسرة أن يدخلوا على الخطوط يحققوا أحلام العمر، ولم يكن هناك أدنى تحسب لطارئ انخفاض أسعار النفط، بحيث يعتبر أهم مداخيل السلطة الجزائرية بالعملة الصعبة هما النفط والغاز، هذا أدى إلى نفاذ أموال خزينة الدولة الجزائرية، وبداية تراكم الديون ومستحقاتها، وبانخفاض سعر النفط بدأت الأزمة الاقتصادية الخانقة تطرق أبواب الجزائر، والأمر الذي ساهم في تعميقها ترك الإنتاج والتعويل فقط على الاستهلاك، ترتب عنه أزمة تضخم وارتفاع عدد البطالين وإفلاس القطاع العام[1].

كل هذا أحدث قطيعة بين الشعب والسلطة، التي اعتبر أنها السبب الأساسي في الوضع الاجتماعي المزري الذي آل إليه، بعد أن عرف فترة رخاء، ما جعله يعبر عن رفضه، حيث خرج إلى الشوارع في احتجاجات عارمة، حاول من خلالها التعبير عن غضبه بطريقة عنيفة وذلك بتخريب مؤسسات الدولة، والقيام بأحداث شغب في أنحاء الجزائر العاصمة.

وعلى الرغم من أن الدولة لجأت إلى القيام بإجراءات أمنية مشددة، إلا أن المظاهرات والاحتجاجات لم تتوقف بل ازدادت، لتجعل المواجهة أكثر عنفا؛ وقد انتهت الأحداث بسقوط عدد كبير من الضحايا، إلى جانب حملة من الاعتقالات التي شنتها السلطة ضد لشعب، حيث خرج الجيش من الثكنات، وهذا خلّف أثرا سيئا في نفسية الشعب الجزائري ما ولّد أزمة ثقة بين الشعب والسلطة.

وقد تمكن الرئيس بن جديد من تهدئة الأوضاع من خلال الوعد بإصلاحات اقتصادية وسياسية، وكان ذلك عبر مراجعة الدستور وتكييفه وفق متطلبات المرحلة الجديدة، وتمثلت الخطوة الأولى في الاستفتاء على تعديل الدستور يوم 03 نوفمبر 1988 م، ثم الإقرار بدستور جديد للبلاد في 23 فيفري 1989 م، هذا ما فتح المجال للبدء في تشييد نظام سياسي جديد يستند على مرتكزات كشفت عن أشكال مختلفة لصناعة القرار داخل النظام السياسي الجزائري، إذ حصرت مهمة الجيش في حماية استقلال البلاد والدفاع عن السيادة الوطنية، و التخلي عن دوره في الحكم[2].

---

[1] WWW .TOMOHNA COM اطلع عليه يوم 2024/03/15م على الساعة 18:45 مساء.

[2] نور الدين زمام ، السلطة الحاكمة والخيارات التنموية بالمجتمع الجزائري 1962 – 1989م، دار الكتاب العربي، ط 1، الجزائر ،2002م، ص 188.

كما تم إقرار التعددية وإلغاء الأحادية الحزبية بشكل واقعي في 05 جويلية 1989 م، وبذلك فسح المجال أمام المنافسة السياسية، وعد أهم إنجاز سياسي إصلاحي لأنه يهيئ موضع قدم نحو توسيع القاعدة الديمقراطية الشعبية للنظام السياسي للجمهورية الجزائرية[1].

الجزائرية بالتشكّل ومنها: الجبهة الإسلامية للإنقاذ، حزب العمال، حزب التجديد الجزائري الحركة من أجل العدالة والتنمية ...، وقد تكاثرت هذه الأحزاب بشكل مدهش حتى بلغت ستين حزبا.

ومع ضعف هذه الأحزاب وعدم امتلاكها لبرامج سياسية واقتصادية متكاملة، بحيث كان برنامجها الوحيد هو نقد النظام، مما جعلها تفتقد مرجعية ثقافية وسياسية قوية يمكن من خلالها التأسيس لثقافة ديمقراطية سليمة، لجأت هذه الأحزاب إلى إتباع طرق أخرى لتحقيق شرعيتها واكتساب قاعدة شعبية تدعم برامجها المرتجلة، وتساندها في نقد النظام، ليتحول الصراع السياسي إلى صراع بين مكونات الهوية الوطنية، بحيث هنالك من استغل الإسلام والبعض الآخر الأمازيغية وآخرون العروبة والبعض الآخر استغلّ الوطنية وتاريخ الثورة [2].

وقد لعب المال والجهل دورا كبيرا وأساسيا في تشكيل خارطة سياسية تقوم على المشاجرات الفارغة بدلا من تقديم برامج ومشاريع لتنافس شريف ونزيه من أجل خدمة الجزائر، بغض النظر عن الأحزاب التي ينتمون إليها. وللخروج بالجزائر من الأزمة الاقتصادية تعاقبت عدة حكومات كل منها لديه برنامج إصلاحي لكنها ترحل سريعا وأول حكومة هي حكومة السيد قاصدي مرباح، والتي تبنت برنامجا طموحا.

يستجيب للمطالب المتزايدة للسكان فيما يتعلق بالسكن وتشغيل الشباب، غير أن الرهان الوحيد الذي كان أمامها هو التعويل على المداخيل النفطية والتي كان فيها سعر البرميل يتراوح بين 18 و20 دولار، لكن حلقة المديونية جعلت هذا الرهان مستحيلا فليس من المعقول المراهنة على مصدر تمويل واحد يوجه الجزء الأعظم منه لسداد المديونية ، كما لا يمكن المضي في الإصلاحات في جو كانت فيه الجماعات الضاغطة ذات النفوذ القوي تمارس ضغطها في كواليس الحكم[3].

---

[1] نور الدين زمام ، السلطة الحاكمة والخيارات التنموية بالمجتمع الجزائري 1962 – 1989 م،المرجع نفسه،ص189.

[2] لطيفة قرور ، هاجس الراهن في ثلاثية الطاهر وطار الشمعة والدهاليز ، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي ، الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء ، مقاربة بنيوية تكوينية ، بحث لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري المعاصر ، جامعة منتوري – قسنطينة ، السنة الجامعية 2009-2010م ، ص 40.

[3] WWW.AR.WIKIPEDIA.ORG اطلع عليه يوم 2024/03/15م على الساعة 18:45 مساء.

فقد شكل هذا الوضع غير المشجع سببا لعرقلة تلك المحاولات السياسية والاقتصادية التي حاولت وضع الاقتصاد الوطني في مسار يسمح له بالنهوض، إلا أن تفاقم الوضعية المالية إلى جانب تدهور القدرة الشرائية وكذا الظروف الاجتماعية للسكان من أهم العوامل التي حدت من نجاح أي تجربة حكومية، وكذا التعجيل برحيل حكومة مرباح التي لم تستكمل السنة لتخلفها حكومة السيد مولود حمروش في 09 سبتمبر 1989م، وقد كانت هذه الحكومة أمام تحديات كبيرة داخلية وخارجية، ولذلك وضعت لنفسها أهدافا محددة، وتتلخص المعضلة التي طرحت أمام الحكومة في عاملين كانا سببا في ظهور وضعية مالية خانقة، تمثلا في مشكلة التضخم ومشكلة اختلال ميزان المدفوعات، ولذلك اعتبرت التشكيلة الحكومية أن حل المعضلة مرهون بحل هذين المعضلتين.

ولإنجاح هذا المسعى الإصلاحي حددت الحكومة لبرنامجها مجموعة من الأهداف مثل وضع حد للآليات الإدارية التي تعطل إستراتيجية الاستثمار والإنتاج، والحد من التنظيم المركزي للاقتصاد، الذي لا يمكنه مواجهة الأزمة وإعطاء شخصية مستقلة للمؤسسة، وخلق دواوين تتكفل بتنظيم الأسواق المنتجات المستوردة، وتنظيم الدورات التجارية ومواجهة التضخم من خلال سياسة النقد والأسعار وأخيرا تقليص العجز في الميزانية[1].

إلا أنها أغفلت حقيقة تتمثل في هشاشة الاقتصاد الجزائري التابع لتقلبات الأسواق العالمية، وكذا أن المؤسسات العمومية لازالت ومنذ سنوات السبعينات تقبع تحت رحمة مزاج السلطة المركزية، وفي النهاية فإن هذه الحكومة قد رحلت نتيجة لقراراتها التي تبنتها في مواجهة المشكلات المالية[2].

لتأتي من بعدها حكومة السيد أحمد غزالي في 05 جويلية 1991م، قد قررت الحكومة للقيام بالاقتصاد الرجوع إلى سياسة المحروقات، وهذه السياسة تعمد على رفع صادرات البترول والغاز، بعد أن تخلت عنها في السابق حيث تم خفض حصة البترول من التصدير، وارتأت أن هذه السياسة ستعجل بالخروج من أزمة المديونية، وتجاوز معضلة نقص الموارد المالية.

وبناء على هذا التوجه الجديد تم التأكيد على ضرورة الاعتماد على الطرف الأجنبي كشريك بإمكانه تقديم الدعم لتحقيق انطلاقة تنموية جديدة، وكانت هذه المحاولة النابعة من تصور الحكومة للمعضلة الاقتصادية والاجتماعية، ترمي إلى رهن مخزون أجيال المستقبل، ولم يكن هذا التصور القاصر والخطير هو

[1] نور الدين زمام، السلطة الحاكمة والخيارات التنموية بالمجتمع الجزائري 1962 – 1989م، المرجع السابق ، ص 190.
[2] نور الدين زمام، السلطة الحاكمة والخيارات التنموية بالمجتمع الجزائري 1962 – 1989م، المرجع نفسه ، ص 190.

الذي عجل بذهاب هذه الحكومة، بل كان النجاح الساحق لحزب جبهة الإنقاذ الإسلامي" FIS الفيس"سببا آخر لذلك لأنه كان مبعث توتر وقلق بالنسبة للأوساط المالية والسياسية المحلية والمستثمرين الأجانب، الذين لم يريدوا المغامرة في هذا الجو المشحون[1].

وقد أدى توقيف المسار الانتخابي، وغلق مجال التنافس السياسي إثر فشل المشروع الديمقراطي إلى دخول التيار الإسلامي في العمل المسلح علنا، حيث ظهرت الجماعات الإسلامية المسلحة، وكان لقادة الحزب دور فعال في تأجيج الروح الجماعية للشعب وتصعيدها نحو الانفعال والتعصب بخطبها التي اتسمت بالاعتماد على الدين كوسيلة للتأثير في نفسية الجماهير وتحريكها نحو الجهاد[2].

[1] نور الدين زمام، السلطة الحاكمة والخيارات التنموية بالمجتمع الجزائري 1962 – 1989 م، المرجع سابق ، ص 194.
[2] لطيفة قرور، هاجس الراهن في ثلاثية الطاهر وطار، المرجع السابق، ص 47.

الفصل الأول: أدب الأزمة و القضايا المرافقة له

1/تعريف الأدب الاستعجالي "أدب الأزمة"

2/القضايا المرافقة له

1/تعريف الأدب الاستعجالي "أدب الأزمة"

إن مصطلح الأزمة لم يرتكز على اختصاص واحد أو مجال معين وإنما يتشكل حسب طبيعة السياق والموضوع الذي وضع فيه حيث ورد في لسان العرب لابن منظور "أزم، الأزم، شدة العض بالفم كله، قيل بالأنياب والأنياب هي الأوازم، وأزمت يد الرجل أزمها أزما وهي أشد العض الأزمة: القطع بالناب والسكين وغيرهما، والأزمة الشدة والقحط وجمعها أزمات، كبدرة وبدر وكثمرة وثمر[1].

وجاء في لسان العرب لابن منظور: عجل: أعجل والعجلة، السرعة خلاف البطء.

الاستعجال والاعجال والتعجل بمعنى الاستحثاث وطلب العجلة واستعجل الرجل: حثه وأمره أن يعجَل في الأمر" [2].

يعرف علماء الاقتصاد الأزمة على أنها" حالة غير إعتيادية تخرج عن نطاق السيطرة والتحكم وتؤدي إلى توقف حركة العمل أو هبوطها إلى درجة غير معتادة بحيث تحقيق الأهداف المطلوبة في وقتها المحدد[3].

إن الأزمة بصورة عامة هي حدث أو موقف أو حالة غير متوقعة واسعة وعميقة التأثير تتعلق بمصير الفرد أو المصير الإداري للمنظمة بقائها واستمراره.

"مصطلح الأدب الاستعجالي" وجب علينا أن نعاين اللبس الذي أثرى النقاش حول مسألة الأدب الاستعجالي، الذي تلقفه البعض بالترحيب والتهليل، بينما اعتبره البعض مقوضا للبنية الجمالية للشكل الأدبي – الرواية على وجه الخصوص – ومن الذين اعترضوا على صيغة الأدب الاستعجالي نجد الروائي" الطاهر وطار" يقول :" إنني لا أعترف بمصطلح الاستعجال في الأدب، وإذا لم نكن نقصد بالاستعجال التهافت من أجل الظهور و البروز رغم حداثة التجربة والموهبة[4]"

قبل أن نناقش مصطلح الأدب الاستعجالي، كفعالية واستراتيجة نصية اتجاه الواقع ، بدءا نعاين البنية الخطابية التحتية التي ارتكز عليها الطاهر وطار في إقصاءه لمصطلح الأدب الاستعجالي Literature de L'urgence، وعموما فهو غالبا الأدب الذي كتبه الشباب في مرحلة التسعينيات

[1] ابن منظور ،لسان العرب، مادة أزم،ص74.

[2] بن منظور، لسان العرب، مرجع نفسه،ص100.

[3] شاكر جار الله الخنشالي ،موضوعات إدارية معاصرة ،دار حامد للنشر والتوزيع ،عمان الأردن ،ط2015م،ص27.

[4] آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1 ،سوريا، 1997م،ص27.

فالطاهر وطار اعترض على نمذجة الكتابة المسماة بالاستعجال، وهنا سندرس بدقة اللحظة التي تجلي فيها الإبداع انطولوجيا لأنه بتعبير هيدجر شكل من أشكال الفهم، بمعنى أنها ظاهرة فنية تحمل مقصدا ما لأن :" الواقع التاريخي والثقافي الذي نسميه العمل الأدبي لا ينتهي بالنص، ذلك لأن النص مجرد عنصر من عناصر علاقة ما والحق أن العمل الأدبي (نسق علاقات التداخل النصي) وفي صلته بواقع ما هو خارج النص مثل المعايير الأدبية والتراث والتخييل".

وهنا قلبت نظرية جمالية التلقي تاريخ الأدب Histoire de Esthétique de la réception فتاريخية الأدب لا تحددها الانطباعات الذوقية، و لكن تعيينها كما يرى ياوس:" علاقة الانسجام المؤسس قبليا بين الأحداث الأدبية لكنها ترتكز على التجربة التي يكتسبها القراء من علاقتهم بالأعمال أولا ".

وبهذا المسار يتشكل الأثر الذي يولده العمل الأدبي من خلال تحصيل المعنى الذي يعطيه الجمهور، وهنا فقط كان على روبرت ياوس أن يبتكر ميكانيزم يعاين هذا الحاصل عن كثب، لذلك كان أفق الانتظار Horizon d'attente أحد أهم المفاهيم الإجرائية التي توسل بها ياوس[1].

ظهر المصطلح أولا في الدوائر الفلسفية الألمانية و يرى:" الناقد الاسباني أنطونيو جاثيا بيرو أن ياوس قد تأثر في صياغة هذا المصطلح بمفهوم ظهر عند غادامير عام 1960م و هو أفق الأسئلة الذي يدخل بمنطق السؤال والجواب "بينما كان هوسرل يستعمله للدلالة على:" تحديد التجربة الآنية أوالزمنية أي الفنومولوجية مؤكدا أن أفق الانتباه أو الاهتمام يقابله أفق آخر هو أفق الانتباه والاهتمام"

وقد بين روبرت سي هولب في كتابه نظرية التلقي أن هذا المصطلح قد استخدم قبل ياوس بوقت طويل من قبل كارل بوبر و كارل مانهايم وقد عرفه :" أ.هـ. جمبرش(...) متأثرا في هذا بكارل بوبر،بأنه جهاز عقلي يسجل الانحراف والتحويرات بحساسية مفرطة "ولقد اعتبر بوبر خيبة الانتظار حينما :" يتبين خطأ الفرضية ولملاحظات من أهم العوامل المساعدة على التقدم في ميدان العلم وفي تجربة الحياة على السواء "فياوس يرى أن الأعمال الأدبية لا تتميز بالتعالي أو الترندستالية ولكنها تتجلى من خلال حركات التلقيات المختلفة التي تتواصل في التاريخ ويحدد ياوس :" أفق الانتظار باعتباره النسق المرجعي الذي يمكن أن يصاغ موضوعيا. "

[1] محمد معتصم، الرؤية الفجائعية (الأدب العربي في نهاية القرن وبداية الألفية الثالثة)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003 م،ص115.

إن القارئ يتلقي أفق النص بل تختلف لدى القارئ الواحد لما تتطور مهاراته و معارفه و يقوم مصطلح أفق الانتظار على تحديدات مفاهيمية من أهمها:

- اندماج الآفاق.
- المنعطف التاريخي.

أما فينتج عن مفهوم :" العلاقة القائمة بين الانتظارات الأولى التاريخية للأعمال الأدبية والانتظارات المعاصرة التي قد يحصل معها نوع من التجاوب"

في حين أن الثاني نجده يستعيره من :" بلومنج الذي وظفه قصد التأريخ للفلسفة(...) وقد ذهب ياوس إلى أن المنعطفات التاريخية الكبري التي تحدث في تاريخ الحضارات الإنسانية من شأنها أن تساعد على تكوين قراءة جديدة أو أن الأعمال الجديدة تكون مرتبطة بهذه المنعطفات أو التحولات الكبرى التي تقدم رواية مغايرة للآفاق والانتظارات السابقة بحكم ما تحمله تلك التحولات من تصورات جديدة للعالم"

ويعتبر محور الدائرة في الطروحات التي قدمها ياوس فهذا الأخير يتصور أنه يتمثل هذا المقترح تتمكن النظرية من التمييز بين تلقي الأعمال الأدبية من زمن ظهورها وتلقيها في الزمن الحاضر مرورا بسلسلة التلقيات المتتالية التي عرفتها من قبل.

فمصطلح أفق الانتظار كما يشرحه ياوس يشتغل وفق ثلاثة عوامل[1]":

- التجربة السابقة التي يتوافر عليها الجمهور بالنسبة للجنس الأدبي الذي ينتظم داخله النص الأدبي.
- شكل و تيمات الأعمال الأدبية السابقة التي يفترض أن يعرفها العمل الأدبي الجديد أي ما يسميه الآخرون الأدبية السابقة التي يفترض أن يعرفها العمل الأدبي الجديد أي ما يسميه الآخرون بالقدرة التناصية.
- التعارض القائم بين اللغة الشعرية و اللغة اليومية بين العالم المتخيل و الحقيقة اليومية"

إن إنكار العمل الأدبي في جمالية التلقي ضرب من الإهمال المعرفي حيث إن العمل الأدبي متميز بارتهانه إلى التقاليد والأعراف وهي نفسها القيم الجمالية التي يختزنها القارئ في بنيته المعرفية لذلك على القارئ أن لا يخلط بين الأجناس الأدبية. فالتمييز ينشأ أصلا عن الممارسة التي يضطلع بها القارئ اتجاه

[1] مصطفى قسمية الدلالات الوظيفية للشخصية الحكائية في أدب الأزمة رواية بخور السراب لبشير مفتي أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2010/2009م،ص25.

النصوص: حين يشرع المتلقي في قراءة عمل أدبي حديث الصدور فإنه ينتظر منه أن يستجيب لأفق انتظاره أي أنه ينسجم مع المعايير الجمالية التي تكون تصوره الخاص للأدب، في حين يسعى مؤلفه إلى انتهاك هذه المعايير ومخالفتها مما يجعل طريقته الجديدة في الكتابة تدخل فقي صراع مع أفق انتظار هذا المتلقي ويسمي هذا الفارق بين كتابة المؤلف وأفق انتظار القارئ بـ(المسافة الجمالية)

ولما كانت الحال هذه ، وأمام هذا الأفق الجديد من الكتابة نكون أمام ظاهرة أدبية تحتاج منا اجتهادا أن نميز بين الأدب الاستعجالي والاستعجال في الأدب ؛ فإذا كان الأدب الاستعجالي أفرزه سياق context اجتماعي وسياسي وثقافي متعلق أساسا بالحاجة إلى الكتابة كتعبير يتسم بالضغط السوسيوثقافي لأن؛ الكتابة المنفذ الوحيد للتنفيس عن هذا الضغط الذي ظهر زمن الإرهاب بينما الاستعجال في الأدب فهو التهافت الحاصل في نمط الكتابة وهو غير الأدب الاستعجالي، لأن الأول طريقة اتجاه الواقع ،وهو استجابة لشروطه ومقتضياته المرحلية والراهنية "مرحلة الإرهاب" وفي هذا النموذج يكون المؤلف مدفوعا إلى الكتابة كمحاولة للتأريخ أو حفظ الذاكرة بل هو نوع من التعاطي مع الواقع. [1]

والاستعجال في الأدب لا يتحدد وفق سياق معين بل تفرضه أنماط الكتابة وفق الحالة النفسية التي يكون عليها المؤلف، فالأول وليد الأدبية ذاتها لأنها صفة مهيمنة والثانية هي متعلقة بأسلوب الكتابة وهي متعلقة بالمؤلف، إلا أنني أعتقد أن النصوص التي أنتجت في فترة التسعينيات لم تكن استعجاليه بهذا التهويل فلها جماليتها الخاصة، بل إنني أعترض على المصطلح في ذاته وإن كنت أبرره من منطلقين هما:

- لأن الأدب في حد ذاته يتشكل أدبا من لحظة القراءة وبالتالي نحو قراءة تستجيب لهذا الأدب وفق مبدأ اللذة.
- لأننا لا نستطيع أن نضع تقديرا خاصا لتطور الأدب لأنه يخضع لنفس الشروط السياسية الاجتماعية والثقافية فهو حالة تفاعل[2].

ويستعمل بعضهم مرادفا مفاهيمي كالأدب الإنعاشي الذي يحمل داخله الإشكالات المعرفية نفسها التي يطرحها الأدب الاستعجالي وهنا أُقترح مصطلح :"أدب الأزمة " وهو الأدب؛ أو مجموع

[1] شاكر جار الله الخنشالي ، موضوعات إدارية معاصرة ،مرجع سابق،ص30.

[2] مصطفى قسميةالدلالات الوظيفية للشخصية الحكائية في أدب الأزمة ،مرجع سابق،ص 26.

النصوص التي كتبت أثناء الأزمة الوطنية.[1] هذا المصطلح في تصوري يخلصنا من الالتباس الأنف وبالتالي يحيل على أزمة الإنسان الجزائري في زمن الارهاب

إن مصطلح أدب الأزمة أطلق على الأعمال الأدبية التي تناولت فترة الإرهاب، فقد عاشت الجزائر في تسعينات القرن الماضي سنوات من الرعب والخوف عرفت بالعشرية السوداء وسنوات الجمر، دامت ما يقارب العشر سنوات من القتال بين النظام الجزائري والجماعات المسلحة[2].

لقد كان لهذه الأزمة تأثير على جميع المجالات والأدب منها وكثيرا ما كان لسان حالها، وكانت فترة التحول نحو كتابة روائية جديدة فرضتها محنة الوطن حيث أطلقت على هذه الأعمال تسميات كثيرة منها أدب الأزمة، أدب المحنة، الأدب الاستعجالي وأدب الشباب، الرواية التسعينية وروائية العشرية السوداء، محكيات الإرهاب، رواية العنف الرواية التسجيلية الجديدة، ولم يأخذ أي من هذه المصطلحات الشرعية الأكاديمية للدلالة على هذا الأدب، ولم يخرج من دائرة الأوساط الفرانكفونية في مقاربتها النقدية ومعالجتها الصحفية خصوصا بإطلاق مصطلح كتابة المحنة[3].

عند الحديث عن المحنة او العشرية السوداء تثار إشكالية تعارض الآراء بين الأدباء والدارسين بين مؤيد ومعارض للتسمية، ومن الذين اعترضوا على تسمية الأدب الاستعجالي نجد الروائي الطاهر وطار بقوله: "إني لا أعترف بالمصطلح الاستعجالي في الأدب، وإذا لم نكن نقصد بالاستعجال التهافت من أجل الظهور والبروز رغم حداثة التجربة والموهبة"، فهو يرى أن أدب الفترة التسعينية جاء نتيجة الظروف الصعبة والاستثنائية التي عاشتها الجزائر. ونجد كذلك الروائي واسيني الأعرج يذهب إلى نفس الرأي حيث اعتبر الأدباء "أن ذلك الأدب هو توثيق لما حدث في فترة العشرية السوداء، كما حصل مع الأدباء الأوروبيين خلال الحربين العالميتين"، إلا أن الأدب الاستعجالي في واقعه حمل بعدا أعمق وأوسع من التوثيق لأحداث تلك الفترة فقد نقل بواقعية الوضع على بشاعة ومأساوية مشاهده.

ونجد الروائي أمين الزاوي قد انتقد المصطلح ونزع الأدبية عن هذا الأدب حيث يقول: "هو أدب زائل لا يثبت أمام التاريخ وهو يفتقد إلى الأدبية أي يفتقر إلى الأسلوب الجمالي، فهو قريب إلى المقالات

[1] عبد الله شطاح، مدارات الرعب، فضاءات العنف في رواية العشرية السوداء، مطبعة ألف الاتصال والإشهار، الجزائر، 2014 ،ص 141

[2] عبد الله شطاح، مدارات الرعب، فضاءات العنف في رواية العشرية السوداء ،مرجع سابق،ص 141

[3] شطاح عبد الله ، مدارات الرعب، فضاءات العنف في رواية العشرية السوداء ،مرجع سابق،ص141.

الصحفية أكثر من النصوص الأدبية". يرى أمين الزاوي أن أدب العشرية السوداء يصلح أن يكون مجرد وثيقة تاريخية لأنه يفتقر إلى الأسلوب الجمالي، كما نجد الروائي عز الدين جلاوجي يستهجن ويستنكر المصطلح الذي يطلق بغير وجه حق على إنتاج هذه الفترة، حيث يقول فهناك روايات جيدة كتبت في التسعينات والنصوص لا تقاس بالحيز الزمني الذي كتب فيه بل بقيمته الروائية. ومن ثمة لا يمكن الحكم على الأعمال الأدبية التي كتبت في التسعينات بالاستعجال والتوثيق التاريخي للأحداث فهناك أعمال كتبت في تلك الفترة نلمس فيها القيمة الفنية والأسلوب الأدبي الراقي[1].

وفي المقابل نجد من الأدباء من تبنى هذا المصطلح واعتبره مواكبا لتلك الأحداث المأساوية ومختلف التحولات التي عرفها المجتمع الجزائري في تلك الفترة، وقد ساندت هدا الرأي الأديبة حفيظة طعام حيث اعتبرت أن روائع الأدب كانت وليدة أزمة محددة ولولا اشتغالها على الراهن لفقدته..

إن الأدب الاستعجالي جاء نتيجة الظروف المفاجئة التي عاشتها الجزائر في التسعينات مما أدى إلى ظهور أدبا استعجاليا يعبر عنها، ولهذا شكلت ما أطلق عليه الناقد المغربي محمد معتصم الرؤية الفجائعية، ومن ثم يرى الباحث محمد معتصم "أن رواية سيدة المقام" تتمثل الفاجعة خير تمثيل وكذلك رواية سادة المصير، لأن معناها الحقيقي كان أشد فجائعية[2].

فإن القول بمصطلح " الكتابة الاستعجالية " فيه انتقاص لقيمة تلك التجربة وتقويض لجماليتها وأدبيتها، باعتبار أن الأدبية خصيصة جوهرية للشكل الأدبي تميزه عن باقي الخطابات غير الأدبية، إلا أن هذا القول أيضا، لا ينفي أبدا وجود أعمال روائية انبلجت من رحم المأساة الوطنية، لم يتقن أصحابها لعبة الكتابة السردية، فطغت عليها النزعة التسجيلية والتاريخية، لأنها اتخذت من مبدأ الواقعية الروائية ذريعة لتحقيق الأدبية واكتساب سمة " الرواية "، وهي لا تمت للواقعية بأي صلة أو رابط، فواقعية الرواية كما أكدها الناقد " إيان واط ": " لا تكمن في نوعية الحياة التي تعرضها من خلالها[3].

[1] جلاوجي عز الدين ، الأدب الإستعجالي، هل أثر الأب أم أضعفه صحيفة الإتحاد، 14:19 ،2024/01/10 http://www.alittiead.ae.artivle

[2] معتصم محمد ، الرؤية الفجائعية (الأدب العربي في نهاية القرن وبداية الألفية الثالثة)، مرجع سابق ،ص120.

[3] واط إيان ، نشوء الرواية، تر: ثائر ذيب، ص 16

2/القضايا المرافقة له:

-السياسية

بعد إجراء الانتخابات التي فازت فيها الجبهة الإسلامية للإنقاذ بالأغلبية الساحقة فإن الجيش للأسف "حيث يقول خالد نزار في هذا أوقف المسار الانتخابي لأنه رأى في فوز التيار الديني خطرا على النظام الجمهوري[1]لما أوقف المسار الانتخابي وضعنا كل الفرضيات فرضية التجريب وحتى فرضية الإرهاب لكن لم نعتقد مطلقا أننا سنصل إلى مجازر في حق الأطفال[2].

-الدينية:

التيار الديني هو الذي قاد إلى العنف على شتى الأصعدة مع ممارسة الإقصاء هي نظرة مجانبة للصواب وتفتقد إلى كثير من جوانب الموضوعية والمصداقية ومن هنا يجب التنبيه أن ماكتب من تحليلات ونصوص روائية يجب أن ينظر إليها بموضوعية ونزاهة لأنها تعكس توجهات أصحابها ومدى وقوعهم تحت تأثير الخطاب الإعلامي المهيمن على كافة المشاهد ولأنه بعد مرور فترة كافية على الأزمة وبروز ما يطلق عليه المصالحة الوطنية بدأت تظهر بعض الكتابات والشهادات التي نطقت بما عايشه وهي تمثل وجهات نظر من كان ينظر إليهم على أم هم سبب من أوصل البلاد إلى حافة الهاوية، ولا شك أن هذه الرؤى والنظرات ستثري المشهد الديمقراطي الجزائري وسيستفيد منها الأدب لا محالة لأجل إعادة رسم جزائر ثابتة وراسخة يبنيها الجميع دون إقصاء أو لطرف آخر . ومع تطور الأحداث استقال الرئيس الشادلي بن جديد وتولى الأعلى للأمن الأمر الذي أدى إلى تشكيل الأعلى لدولة ترأسه محمد بوضياف في المرحلة الانتقالية والذي طرح في أفريل 1992 بعد حل الجبهة الإسلامية للإنقاذ بشهر واحد قائلا:"إن الاعتداءات الحالية هي نتيجة ارتجافات وضع ستنتهي مع الوقت[3].

الاجتماعية:

مثلت مرحلة الثمانينيات مرحلة التململ الاجتماعي والسياسي، فقد كشفت عن الأزمة الحادة في مفاصل الدولة الوطنية مع سيطرة الشعور بالخيبة والانكسار" فاتجهت الرواية منذئذ نحو تشخيص تمزقات الفرد، واستعادة عالم الطفولة، والانشغال بتأمل الكتابة في ذاتها، في حقبة اتسمت بتنامي الشعور بخيبة

[1]عباس محمد ، الوطن والعشيرة "تشريع الازمة" 1991،1995 وزارة الثقافة، ط1 ،الجزائر، ص68.

[2]عباس محمد ، الوطن والعشيرة "تشريع الازمة" ،مرجع سابق،ص68.

ضاوي[3] مليكة ، تجليات الازمة في الرواية الجزائر،ص223.

الأمل أمام انكسار المشاريع الكبرى للتغيير والثورة"، وكانت ثمرة ذلك التوجه نحو التجريب وتفجير الأشكال التقليدية في الكتابة الروائية، مع عودة الكتّاب إلى الاهتمام بالبحث عن الذات وإعادة بناء الهوية عبر محاورة الأنا (التراث) والآخر (الغرب) وإعادة طرح أسئلة جديدة. مع حضور الوعي بالكتابة وإشكالاتها والاشتغال على اللغة فضلا عن توظيف الذاكرة (التراث الشعبي و العجائبي والخرافي) والمكونات السير ذاتية.[1]

أما في مرحلة التسعينيات فقد طغت ثيمات جديدة فرضها الواقع، إذ انخرطت الرواية الجزائرية في توصيف الأزمة الأمنية وتوثيقها، فظهر ما يسمى بالأدب الاستعجالي الذي انصب اهتمامه على تمثّل موضوعة الإرهاب بالجمع بين المتخيل والواقعي والتسجيلي، مثل (تيميمون 1993) لرشيد بوجدرة و(سيدة المقام، مرايا الضرير) لواسيني لعرج و(ذاكرة الجسد) لأحلام مستغانمي.

أما روايات الشباب فقد نزعت نحو التجريب وتجاوز الأشكال السردية القائمة والعودة إلى التراث، فضلا عن مقاربة موضوعة الإرهاب التي جسدتها أعمال بشير مفتي (المراسيم والجنائز، أرخبيل الذباب، أشجار القيامة وغيرها)، بالإضافة إلى ياسمينة صالح في (بحر الصمت، ووطن من زجاج)، وفضيلة الفاروق في (تاء الخجل).

-قضية الحب:

أ-المفهوم اللغوي للحب:

الحب: نقيض البغض، والحب: الوداد والمحبة، وكذلك الحب بالكسر، وأحبه فهو محب وهو محبوب.....، وقد قيل محب على القياس وحكى سيبويه: ته، بمعنى أبو زيد حب: أحبه الله فهو محبوب، والمحبة بالضم اسمّ ته وأحب تود [2]

للحب والحباب بالكسر المحابة والمودة، وتحبب إليه: يقال حب الشيء فهو محبوب، والحب، الحبيب وجمع الحب: حباب وحبوب والتحبب: إظهار الحب[3]

ب-المفهوم الاصطلاحي:

[1] عامر مخلوف ، الرواية والتحولات في الجزائر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ر.ط.دمشق،سوريا 2000م،ص 07.

[2] ابن منظور: لسان العرب ، مادة (ح،ب) ، ص 302.

[3] لسان العرب ، مادة (ح،ب) ، مرجع سابق ، ص 302.

تعددت المفاهيم واختلفت الآراء حول عاطفة الحب، بحيث يصعب أن نجد تعريفا واحدا دقيقا، وذلك راجع إلىّ تجربة ذاتية.

الفزع:

الفزع يعني الذعر الخوف والقبض، وهي تيمة حتمتها طبيعة الأزمة توحي بحالة نفسية قلقة ومضطربة في أيام الفزع في الجزائر، فهي أسلوب من أساليب الإرهاب"الإرهاب هو العنف بأشكاله المختلفة والعديدة، وهو نشر الخوف والى رّعب والموت في المواطنين العزل وكل من يفعل ذلك يسمى إرهابيا".[1]

قضية العنف

أ- المفهوم اللغوي للعنف

جاء في معجم الوسيط : (عنف)به ، وعليه عنفاء وعنافة: أخذه بشدة وقسوة و(اعتنف) الأمر:أخذه بعنف[2].

ب-المفهوم الاصطلاحي للعنف

يعرفه محمد عاطف غيث :" هو فعل ممنوع قانونيا و غير موافق عليه اجتماعيا[3]".

في اللغة الإنجليزية قاموس "وبستر" سبعة معاني على الأقل لمعنى العنف تتراوح ما بين المعنى الدقيقّ نسبيا، والذي يشير إلى استخدام القوة الفيزيقية بقصد الإيذاء أو الأضرار، والمعنى العام المرتبط بالحرمان من

الحقوق عن طريق الاستخدام الغير العادل للسلطة أو القوة"[4].

---

[1] حبيلة الشريف ، الرواية و العنف، دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1 ،الأردن، 2010م ،ص 12.

[2] مجمع اللغة العربية ، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الولية، مح1 ، ط1 ، 2004م ،ص 231.

[3] غيث محمد عاطف:قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية للكتاب ، ص 259.

[4] القاطرجي نهى ، المرأة في منظومة الأمم المتحدة-رؤية إسلامية- المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط1 ،2006م، ص45.

الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية

1/التعريف بالكاتبة

2/ دراسة في العنوان السوط والصدى

3/التجليات السياسية في الرواية

4/ملخص الرواية

1/التعريف بالكاتبة

- الاسم واللقب: بنور عائشة
- الاسم الأدبي: عائشة بنت المعمورة.
- من مواليد 1970 بدائرة الحساسنة ولاية سعيدة بالغرب الجزائري..
- تكتب القصة القصيرة والرواية وقصص الأطفال، تمارس الكتابة الصحفية في العديد من الجرائد والمجلات الوطنية والعربية (الموعد الجزائري، مجلة أنوثة، مجلة المعلم).. ساهمت بقلمها في تأليف العديد من المؤلفات منها: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، الأمثال الشعبية الجزائرية.
- فازت قصتها "عذرية وطن كسيح" بجائزة في فوروم نساء البحر الأبيض المتوسط (2002م) بمرسيليا بفرنسا وترجمت إلى اللغة الفرنسية.

صدر لها عن اتحاد الكتاب العرب في دمشق سوريا:

- حكايات شعبية جزائرية من 06 أجزاء رفقة الأديب" رابح خدوسي"، تتصدرها مقدمة قيِّمة للدكتور "يوسف عبد التواب" في تحليله للموروث القصصي 2001 م.
- نساء يعتنقن الاسلام.. (دراسة)
- مخالب/ قصص.. منشورات المرأة في اتصال.
- السوط والصدى (رواية)
- بنت السلطان "عشبة خضار" (قصص للأطفال)
- الشيخ ذياب، (قصص للأطفال)[1]

2/ دراسة في العنوان السوط والصدى

ينجذب القارئ عند قراءة رواية "السوط والصدى" كما جاء في لسان العرب لفظة السوط والتي تعني خَلط الشَّيْء بَعْضه ببعض، ومِنْهُ سُني المشواط، وساط الشَّيْء سَوْطا وسَوَّطَهُ: خَاصَهُ وَخَلَطَهُ وأكثر ذلك... ، والمسواط ما سيط به وسُمِيَ السَّوْطُ سَوْطا لأنه إذا سيط به إنسان أو دَابَة خُلِطَ الدَّمَ باللحْمِ ، وهو مشتق من ذلك لأنه يخلط الدم باللحم ويَسُوطه. أما لفظة الصدى: فتعني: « الصَّوْت والصَّدَى مَا يُجِيبُكَ مِنْ صَوْتِ الجَبَلِ وَنَحْوِهِ بِمِثْلِ صَوْتِكَ، قال تعالى: وَمَا كَانَ صَلَاتُهُم عِنْدَ البَيْتِ إلا مُكَاءً وتَصْدِيَةً قال ابن عرفة : التَّصْدِية مِنَ الصَّدَى ، وهو الصَّوْتُ الذِي يَرُدُّهُ عَلَيْكَ الجَبَلُ «الطغاة تبين لنا من خلال

[1]https://www.diwanalarab.com.

الدلالة المعجمية أن السوط أداة تستعمل لضرب الدواب غير أن هناك. من يستخدمها كأداة لضرب الضعفاء من البشر وإذلالهم، أما الصدى فهو صدى ضربات السوط التي تكون أكثر إيلاما من ضربة السوط الأولى فالاستماع لارتداد ضربات السوط يبث في نفوس الضعفاء الرعب والخوف والعجز عن درء تلك الضربات وذلك التعذيب.

فسوط الإرهاب الذي سُلط على الشعب الجزائري خلال العشرية الدموية أظهر بشاعة هؤلاء الذئاب الذين لم يرحموا ضعف النساء ولا براءة الأطفال، هؤلاء الوحوش الذين كانوا كالسيل الجارف يقضون على كل جميل يأتي أمامهم[1].

3/التجليات السياسية في الرواية

الشخصية المناضلة: نماذج خلقها الروائي وحملها مضامين وأفكار يحارب السلبيات الواقع قصد الانتقال ذا الواقع من حالة الانغلاق إلى حالة أخرى أكثر تقدما وإنسانية ومن ظروف السيطرة والكبت إلى ظروف الحرية والمساواة[2]، والشخصية المناضلة هنا قدمت آرائها وأفكارها منذ البداية، اتجاه المرأة، المجتمع، الدين مستعملة أسلوب حجاجي، جدالي، منطقي .بمعنى أنها "تدور حول فكرة واحدة أو صفة لا تتغير على طول الرواية، فهي لا تؤثر فيها الحوادث الواقعي الرواية، ولا تأخذ منها شيئا فهي شخصية أحادية الجانب."[3]

"هند" وعلى الرغم من حزنها وألمها وإنكسارها إلا أنها امرأة قوية طموحة تريد أن تمارس حياتها كفرد فعال في المجتمع، فهي ترفض العادات والتقاليد الموروثة من الأجداد التي تحد من حريتها، هي تأبى الخضوع، هي تعاني من مجتمع ينظر إلى المرأة نظرة دونية وازدراء. حيث تقول: "كان الخضوع يعني لي التمرد على قوانين تحد من حريتي في الاختيار وتجبرني على أن ألتزم بحدود الحرية التي يفرضها المجتمع الذي نعيش فيه

[1] ربيعة حليتيم ، سليم كرام، سيمياء العنوان في رواية "السوط والصدى" لـ"عائشة بنور"،مرجع سابق،ص 295.

[2] محمد ترشيحي: في الرواية والقصة والمسرح، قراءة في المكونات الفنية والجمالية السردية عاصمة الثقافة العربية، دار النشر، دحلب، الجزائر، 2007 ،ص16.

[3] أحمد محمد عوين: دراسات في السرد الحديث والمعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ط1،الإسكندرية، 2009م، ص93.

تحت تأثير المباح واللامباح.."[1]. وتقول في موضع آخر: "لقد تركتني الحرية دائما في حالة صراع من هم حولي، وعلمني الخضوع خوف البنات في البلدة، وترك التعليم باسم العادات والتقاليد"[2].

"هند" هي رمز المرأة المضطهدة في الوطن العربي، فالمرأة في عصرنا هذا تطالب بالحرية لتبني وتكتشف ذاتها ومن ثمة تستطيع أن تبني مجتمعا واعيا مثقفا فهي ترى أنه لا فرق بينها وبين الرجل ليس من مبدأ المرأة التي تنادي به الدول الأوروبية التي تؤدي بالمرأة إلى الانحطاط والرذيلة بل بمبدأ التكامل، والتساوي بقولها السياسة شجعت هذه التيارات الظلامية وأصبح الابن يقتل أباه....!! الاستعمار الجديد يشجع التيارات الدينية لخلق فتن طائفية في بلادنا[3].

يقاطعها ليكبح ثورا قائلا" :ولم لا تقولي الاستعمار الجديد هو الذي وظفكم لخدمة أفكاره وما توانى لحظة عن مطاردتنا وملاحقتنا وتعذيبنا باسم الدولة والحفاظ على النظام العام كما يدعي[4]

استصغرته وقلت له: "إذن لا معنى لفكرنا إذا كان معزولا عن العالم الخارجي غير منفتح على الثقافات الأخرى....وحدها الثقافة تجمعنا في الفكر والتبادل ...وهذا هو الذي ترفضه أو بالأحرى ترفضونه"[5].

فمن خلال هذه المقاطع يتضح لنا أن الأزمة التي مرت ا الجزائر هي أزمة فكرية ، إذن هي الحرب، حرب الأفكار التي ولدت أزمة سياسية وبالتالي أزمة أمنية خانقة في العشرية السوداء .هي الأفكار وسياسة الأفكار التي أدت إلى قطيعة حب بين "هند" و"رياض"

لقد كنت معتقدة أنني سأهزمه بالحب، ولكن سيطرة الفكرة والطاعة عنده إن الحب لا يعرف بابا إلى قلوبهم[6].

وفي جو مشحون بالتناقضات واصطدام الأفكار أدى ب "هند" إلى البحث عن حقيقة الواقع الجزائري الذي تداخلت فيه الأمور إلى درجة لم يصبح ممكنا فهم ما يقع من أحداث ووقائع المأساة التي أدت بالبلاد إلى الدمار والخراب والهلاك.

---

[1] بنور عائشة، السوط والصدى ، منشورات وزارة الثقافة ،د ط ،2006م،ص 22.

[2] بنور عائشة، السوط والصدى ، الرواية ص23.

[3] بنور عائشة، السوط والصدى ،الرواية ص38.

[4] الرواية ص38.

[5] الرواية ص39.

[6] الرواية ص46.

اغتيلت في نفوسنا يوم مات الرئيس...مات الرئيس..[1]

.واذكر أنني عرفت حب الأرض والوطن من الرئيس " ."يبكيني قسما...[2]

تستفيق "هند" من وهم الحب والعشق ل "رياض" لتجد حبا أكبر من حبه حب الانتماء و الاعتزاز بوطن المليون ونصف المليون شهيد .

"قلت لك ألف مرة الوطن أكبر منا،...أكبر من حساباتنا الضيقة ووطنيتك ووطنيتهم المدسوسة"[3]

تواصل "هند" بحثها عن الحقيقة مستعملة تقنية الحلم وهي عبر ممرات الزنزانات، ففي التفاتة من "هند" رأت مشاهد مروعة في إحدى الزنزانات: "كانت مضرجة بالدماء...دماء أطفال ونساء وشيوخ و...و...نساء مغتصبات...فتيات في ربيع العمر اغتصبن ونكل بأجسادهن الضعيفة ... لم أتكلم ولم أسأل....المنظر أكبر من السؤال...من الصدمة نفسها ومن الحقيقة التي خذلتني[4].

الجزائر تمر بمجزرة دموية طاحنة، مست كل شرائح المجتمع الجزائري من أطفال، نساء، شيوخ، فهي تعيش أزمة أمنية خانقة، فكان وقع الصدمة على هند أشد وأشد أنا أقول لك الحقيقة التي تبحثين عنها.[5]

الحب هو الخلاص الوحيد من هذه ازرة الدموية، حب الوطن والإنتماء إليه خلص الجزائر من مظلمة الإستعمار، فكان الثمن غالي بأرواحكم وأنفسهم ودمائهم "التاريخ كتب بدمائنا و دفن معنا....نحن تركنا لكم الوطن أمانة، لكن.... [6]

4/ملخص الرواية

تناولت هند في هذه الرواية دور السارد العليم، فهي البنت المثقفة المشبعة حُباً بالوطن وقيَمه ولا ترتضي عنه بديلا رغم ما يعتريه من تجاوزات وغيرها، بقولها: "كنت كلما قررت المقارنة بين وطني وباريس

[1] الرواية ص87.

[2] الرواية ص98.

[3] بنور عائشة، السوط والصدى ،الرواية ص98.

[4] الرواية ص98.

[5] الرواية ص94.

[6] الرواية ص92.

مدينة الجنون في كل شيء، في النظام، في القانون وفي الجمال، يغلبني عشقي وحنيني إلى وطني بامتلاكه السحر والجمال وروح الشهداء ترفرف حوله وتحميه، فأغفر ذنوب ما فعل الساسة بنا"[1].

كلمتي السوط والصدى، هما حوار موجة التطرف الديني والأساليب العنيفة للجماعات المؤمنة بهذا الفكر، نقاش دائر بين رياض وهند التي توهمت أن علاقة الحب التي تربطهما كفيلة بإزالة كل اختلاف في الرؤى بينهما ولكن صراع الأفكار وتنافرها كان أقوى من تلك العلاقة، هذا الصراع الذي لم يفز فيه أحد، فقد خسرت هند حبها لرياض، بالقول: "أن كل أحلامي انكسرت"، كما أن رياض خسر نفسه وعاش مضطربا مشوش الرؤية.

استطاعت الكاتبة بأسلوب حواري راقي ومقابلة الحُجة بالحُجة أن تبعد نفسها عن أي انحياز أو تواطؤ مع أي من وجهتي نظر هند ورياض، فكانت ديمقراطية إلى أبعد الحدود بمنحها الكم المطلوب والكافي لكل منهما لإبراز وجهة نظره والدفاع عنها. وبحسب رأي هذه الحيادية من قبل الكاتبة خرقها فقط إشارتها على لسان هند عندما راودها الحنين إلى ما كانت عليه الجزائر أيام حكم الرئيس الراحل هواري بومدين. " لقد اغتيلت الوطنية في نفوسنا يوم مات الرئيس الذي كان يجيد صنع القرار، سياسي محنك وأب وقور، وبموته ماتت معه الوطنية والوطن"[2].

يظهر من هذه الإشارة التي ربطت موت الوطنية بموت الرئيس بأن الجزائر ستشهد بداية انكشاف ما يُخطط لها وما ينتظرها من اضطرابات وصراعات، فعندما تكون الجبهة الداخلية هشة تتحكم فيها الآراء والمشارب المختلفة تصبح الأرضية مهيّأة لبروز تيارات دينية وأفكار تكفيرية تدعو إلى الانقضاض على كل ما هو قائم من قيّم وطنية ومبادئ وسلوكيات، وترى في العنف وسيلة لتحقيق مشروعها السياسي، ولم تتورع عن ممارسة اغتيالات في وضح النهار طالت الصحفي والمثقف والشرطي ناهيك عن حالات الاعتداء الجماعي لفتيات في عمر الزهور، هذه الجماعات المتطرفة استطاعت الدخول والتعمق في وسط المجتمع الجزائري ونجحت في تجنيد العديد من الشبان والرجال تحت ستار الدين والفضيلة وكان رياض ضمن الذين تم اصطيادهم بواسطة ثلاثة رجال بعباءات بيضاء وسراويل قصيرة حيث تغيرت مفاهيمه وسلوكياته بشكل لافت تصف هند حاله بالقول، "كأنه يعيش اضطرابا نفسيا وكأنه يدافع مرغما عن أفكار فرضت عليه".

[1] الرواية ص89

[2] الرواية ص.221

مجموعة من الممارسات لحظتها الرواية حيث أبرزت الرأي والرأي الآخر، فكما أضاءت على الأساليب المعتمدة من قبل النظام في مواجهة حركات التكفير عبر الاعتقالات وزجهم في السجون، وقد عبر رياض عن ذلك مخاطباً هند "أين كنتم حينما زجّ بنا في السجون تحت سياط التعذيب بسبب أفكارنا؟".

وبصورة ألأخرى أبرزت الرواية الجانب المظلم والظالم لهذه الجماعات التي تعتمد التكفير والقتل وسيلة لتحقيق مبتغاها، فلم يجد رياض حرجا في القول بأنه يؤمن بأن التكفير يبرر كل التجاوزات، وفي فرض الفكرة بالقوة لأن من يملك القوة يجب أن يُطاع بمعنى آخر القوي يطغى على الضعيف، ويدين له الجميع مبرراً تطرفه بأن السلطة التي تدعي حرية الفكر وتضمن حرية التعبير لم تناقش فكر جماعته، بل على العكس عمدت إلى تعذيبهم وقتل الكثير منهم ولهذا فإن رياض وجماعته يرون ان الاقتصاص من الدولة وممن سكت عن فعلتها أمر منطقي وواجب شرعي. ليأتيه الرد على لسان هند قائلة انكم بذلك تتساوون بالظلم مع السلطة، "فإذا كانت السلطة تُسكت العقول في الزنزانات وهو الموت البطيء، فأنتم تقطعون الرؤوس، وتستعجلون بذلك الموت البعيد"[1].

كذلك أشارت الرواية إلى السياسة القمعية التي قد تلجأ إليها الدولة لمواجهة الخصوم وتصفية مراكز القوى التي قد تنشأ داخل الصف الواحد، من هنا كانت السجون أقرب إلى سجون النسيان أو التجاهل أو الإخفاء القسري ، ومن كانت ومازالت لهم أمجاد يذكرها التاريخ أصبحوا نزلاء الزنازين التي كما تعج بمن وصِفوا بسجناء الرأي من جماعة رياض، الذين لم يكن لديهم الحق على حد قولهم في الدفاع عن أنفسهم، سجنوا دون محاكمة وعذبوا في وسط صحراء قاحلة، كذلك فإن هذه السجون قد احتوت أيضا فئة ثانية من المساجين تحت مُسمي سجناء الثورة، لقد سجنت الثورة أبناءها بعد أن كتبوا التاريخ بدمائهم وضحوا في سبيل الوطن، ولكن هذا التاريخ دفن معهم تاركين الثورة والوطن أمانة لدى الشعب.

[1] بنور عائشة، السوط والصدى ، الرواية ص.86

خـــــاتمـة

الحمد لله أولا و آخرا، الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والحمد لله أن كان سندي ومنبع صبري في إنهاء هذه المذكرة، راجياً منه عزَّ وجلَّ أنْ أكون قد وُفقت ولو بالقدر القليل في وضع بصمتي حين طرقت لهذا الموضوع، أمّا بعد:

- لرواية العربية لها جذور ممتدة في التراث العربي القديم، فهي عربية النشأة وحجتهم في ذلك عدم التفرقة بين الأجناس، لعدم وجود نظرية الأجناس في التراث.
- الرواية العربية صورت الواقع المرير الذي يعيشه الوطن العربي أثناء الإستعمار، وبذلك صبغت رواياتهم بصبغة ثورية.
- إيار الخطاب الروائي الكولونيالي المتشبع بفكر وروح الثقافة الفرنسية لتحل محلها الرواية الوطنية تحاكي الواقع وتفضح زيف الإرادة الفرنسية في الجزائر.
- ظهر كتاب روائيون أمثال كاتب ياسين، مالك حداد، مولود فرعون، كتبوا باللغة الفرنسية لتصوير الواقع المرير الذي عاشته الجزائر إبان الإستعمار، فكانت اللغة الفرنسية مجرد أداة مستعملة، دليل على أن الثقافة الفرنسية لم تنجح أمام سيطرة البيئة العربية والتراث اللغوي الجزائري.
- اختلفت الآراء حول بداية الرواية الجزائرية، فبرزت عدة عناوين منها: حكاية العشاق في الحب والإشتياق" و"غادة أم القرى" و "ريح الجنوب" إلا أن الصدارة كانت ل"عبد الحميد بن هدوقة" في رواية "ريح الجنوب "لإحتوائها على جميع العناصر اللازمة لإكتمال النص الروائي.
- تميزت فترة الثمانينات بكثرة الإنتاجات الروائية، وظهر ما يعرف بالرواية الواقعية النقدية، نتيجة التغيرات التي طرأت على المستوى السياسي والإقتصادي والإجتماعي، ونقد السلطة التي خيبت آمال الشعب الجزائري.
- إن تضارب الأفكار والأيديولوجيات المتنافرة، أدى إلى صراع سياسي بين السلطة والجماعات المسلحة المتطرفة، ومن تم ظهور الحركة الإرهابية التي أدخلت الجزائر في مجزرة دموية.
- إن النص الروائي التسعيني هيمن عليه تيمات تجسد الواقع المزري الذي آلت إليه الجزائر "تيمة العنف" "تيمة الفزع" "تيمة الحرب" لتصور لنا مشاهد القتل، الإغتصاب، التعذيب، وتبقى "تيمة الحب" متجلية في النصوص الروائية، نقطة ضوء تسلط على ازرة الدموية لتجاوز المأساة.
- الرواية التسعينية صنفت ضمن "الأدب الإستعجالي" فهي توثيق لما حدث في فترة العشرية السوداء، فهي – حسب رأيهم- تفتقر إلى جماليات الرواية وتقنياا، والسقوط الكلي في التقريرية الصحفية

- إن المتخيل يحاور الواقع ولا يماثله، لا يدرك عفويا، بل يجب قراءته وفك شفراته لإستنباط خباياه.
- كثر استعمال الرمز كمظلة كلامية يتستر تحتها الأديب خوفا من سطوة السلطة كقناع يمرر من خلاله الروائي أفكاره ورؤاه والتي تكون ناقدة أو ضد السلطة لأن المثقف عانى من التهميش، والخوف، والفزع، فهو مهدد بالموت.
- أسهمت الشخصيات في رصد معاناة المرأة وميشها وحرمانها من الحب والحرية، فعاشت القهر والحرمان بسبب الأيديولوجيات المتنافرة، والعادات والتقاليد التي سنها اتمع ضدها، فهي تعيش زمن الحسرة والأسى.
- ورد المكان في رواية "السوط والصدى" ليصور لنا الواقع المزري للجزائر لقد تحول الشارع من معلم الحضارة والتطور إلى مكان دموي تقام فيه المذابح فأصبح شاهد عيان على فجائع القتل والاغتصاب والاغتيال.
- يبقى الحب والانتماء والاعتزاز للوطن هو الأمل الوحيد الذي يخرج الجزائر من هذه مجازر الدموية

عالجت الكاتبة "عائشة بنت المعمورة" في روايتها "السوط والصدى" موضوع المرأة بشكل رئيسي، المجتمع، الدين، التطرف، العنف....

وفي الأخير أن الحمد لله رب العالمين

قائمة مصادر ومراجع

مكتبة البحث

المصادر

1. إبن منظور، لسان العرب، مادة ورى، دار المعارف، بيروت، المجلد الثالث، ط 1998م.
2. عائشة بنور، السوط والصدى، منشورات وزارة الثقافة، د ط ،2006م.

المراجع

1. أمين احمد، النقد الأدبي تحت إشراف: محمد بلقايد، تقديم محمد الطاهر منور، الأنيس سلسلة أدبية 1992م

2. عوين أحمد محمد ، دراسات في السرد الحديث والمعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ط1، الإسكندرية، 2009م.

3. منور أحمد، ثقافة الأزمة، الوكالة الإفريقية للإنتاج السينمائي والثقافي،ط1 ،2009 م.

4. أحمد منور، ملامح أدبية ودراسات في الرواية الجزائرية، دار الساحل الجزائري، د ط، 2008 م.

5. آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، سوريا، 1997م

6. واط إيان، نشوء الرواية، تر: ثائر ذيب.

7. عمر بلفينة، في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 1995م.

8. بوشوشة بن جمعة، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية الجزائرية، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر، تونس، 2000 م.

9. رويال سان، في كتاب أحمد السيد محمد، الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائيين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1 ،ب.ت.

10. شاكر جار الله الخنشالي، موضوعات إدارية معاصرة، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2015م.

11. حبيلة الشريف، الرواية والعنف، دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2010 م.

12. سامية عايدة أديب، تطور الأدب القصصي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1،.س

13. محمد الشاذلي عبد السلام، شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة، دار الحداثة، بيروت، ط 1982م.

14. عبد الله شطاح، مدارات الرعب، فضاءات العنف في رواية العشرية السوداء، مطبعة ألف الاتصال والإشهار، الجزائر، 2014 م.

15. خفاجي عبد المنعم، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، دار الجيل، بيروت، ط 1،ب.س

16. قرور لطيفة، هاجس الراهن في ثلاثية الطاهر وطار الشمعة والدهاليز، الولي الطاهر يعود إلى.

17. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الولية، مح1، ط1، 2004 م.

18. محمد القاضي ومجموعة مؤلفين، معجم السرديات، دار تالة، الجزائر 2010م

19. محمد ترشيحي، في الرواية والقصة والمسرح، قراءة في المكونات الفنية والجمالية السردية عاصمة الثقافة العربية، دار النشر، دحلب، الجزائر، 2007 م

20. محمد عباس، الوطن والعشيرة "تشريع الازمة" 1991،1995 وزارة الثقافة، ط1 ،الجزائر.

21. هلال محمد غنيمي، الرومانتيكية، دار العودة، بيروت، لبنان، ط6،1981م.

22. هلال محمد غنيمي، النقد الادبي الحديث، دار الثقافة دار العودة، بيروت، لبنان 1973م

23. معتصم محمد، الرؤية الفجائعية (الأدب العربي في نهاية القرن وبداية الألفية الثالثة)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003م.

24. مخلوف عامر، الرواية والتحولات في الجزائر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ر.ط.دمشق،سوريا 2000م

25. عبد الرحمان منيف، الكاتب والمنفى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والمركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع, بيروت, 2001 م

26. نهى القاطرجي، المرأة في منظومة الأمم المتحدة–رؤية إسلامية– المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، ط1 ،2006م

27. نور الدين زمام، السلطة الحاكمة والخيارات التنموية بالمجتمع الجزائري 1962 – 1989 ، دار الكتاب العربي ، ط 1 ،الجزائر ،2002 م.

28. واسيني الأعرج، إتجاهات الرواية العربية في الجزائر، البحث في الأصول التاريخية والجمالية، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1986م

29. واسيني الأعرج، إتجاهات الرواية في الجزائر، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 1،ب.س.

30. العيد يمنى، الرواية العربية –المتخيل وبنيته الفنية–دار الفرابي ،بيروت لبنان، ط1، 2011م.

المذكرات

1. قسمية مصطفى، الدلالات الوظيفية للشخصية الحكائية في أدب الأزمة رواية بخور السراب لبشير مفتي أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2010/2009م.
2. الزكي مقامه، الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء، مقاربة بنيوية تكوينية، بحث لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري المعاصر، جامعة منتوري – قسنطينة، السنة الجامعية 2009-2010م.

مجلات:

1. جورج لوكاتش، الرواية، مرزاق بقطاش، المكتبة الشعبية، العدد 9،.ب.س.
2. ربيعة حليتيم ، سليم كرام، سيمياء العنوان في رواية "السوط والصدى" لـ"عائشة بنور"،مجلة سميائيات، المجلد 17 العدد 02، جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر،2022م.
3. شعيبتي تطور الرواية في مصر من نشأتها إلى مرحلة نجيب محفوظ ، مجلة اللغةج2-07-
4. عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، دار التوتية، المؤسسة الوطنية للنشر الجزائر،1984م
5. عبدالله شطاح ،كتاب المحنة أو محنة الكتابة، مجلة: الكلمة،العدد114،أكتوبر2016م

المواقع

1. http://lhakaeqmag.com.
2. https://www.diwanalarab.com.
3. WWW .TOMOHNA COM.
4. www allugah com.
5. WWW.AR.WIKIPEDIA.ORG.
6. عز الدين جلاوجي، الأدب الإستعجالي، هل أثر الأب أم أضعفه صحيفة الإتحاد، 14:19 2024/01/10،http://www.alittiead.ae.artivle

فهـــرس
المحتويات

فهرس المحتويات

الإهداء

كلمة شكر وعرفان

مقدمة .....أ–ب

مدخل.....04

الفصل الأول: أدب الأزمة والقضايا المرافقة له

1/تعريف الأدب الاستعجالي "أدب الأزمة".....15

2/القضايا المرافقة له.....22

الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية

1/التعريف بالكاتبة 28

2/ دراسة في العنوان السوط والصدى.....28

3/التجليات السياسية في الرواية.....30

4/ملخص الرواية.....32

خـــاتمـة.....36

قائمة مصادر ومراجع.....39

فهرس المحتويات.....43

ملخص باللغة العربية

تعد الرواية من أبرز الأشكال السردية التي ظهرت في الساحة الأدبية أثبتت جدارا وباتت منافسا قويا للشعر إلى حد اعتبار الرواية ديوان العرب في القرن الواحد والعشرين، لأنه الجنس الأدبي الأكثر استيعابا للواقع ومتغيراته، فكانت بذلك الوعاء الذي يستوعب هموم الناس كافة، بنوع من التقنية القائمة على التخييل، ما أكسبها قيمة جمالية تميزها عن غيرها، وبذلك أصبحت تتبوأ منزلة عليا ومكانة راقية على سائر فنون السرد الأخرى. الرواية الجزائرية كغيرها من الروايات نقلت في طياتها وبين ثناياها واقع المجتمع الجزائري، فنجد الروائي ينقل كل انشغالات وطنه وهمومه سواء أثناء حرب التحرير، أو العشرية السوداء .ولعل أخطر مرحلة مرت ا الجزائر بعد الإستعمار، هي فترة العشرية السوداء، فأضحت الكتابة الملاذ الوحيد للتخفيف من حدة المحنة، تجسده النصوص الإبداعية الروائية، فتعددت تسمياتها منها "رواية المحنة" "رواية الأزمة " "رواية السوط و الصدى لعائشة المعمورة بحيث وصفنا وحللنا أهم صور القضايا السياسية من خلال الأمكنة، الزمان، الشخصيات، اللغة....

الكلمات المفتاحية: رواية السوط والصدى، العشرية السوداء، الرواية الجزائرية.

APSTRACT:

The novel is considered one of the most prominent narrative forms that appeared in the literary arena. It has proven itself well and become a strong competitor to poetry to the point that the novel is considered the collection of Arabs in the twenty-first century, because it is the literary genre that most comprehends reality and its variables. It was therefore the vessel that accommodated the concerns of all people, with a kind of technology based on... Imagination is what gave it an aesthetic value that distinguishes it from others, and thus it has come to occupy a higher status and an elevated position over all other narrative arts

The Algerian novel, like other novels, conveys within its folds and within its folds the reality of Algerian society. We find the novelist conveying all the preoccupations and concerns of his homeland, whether during the liberation war, or the black decade. Perhaps the most dangerous stage that Algeria went through after colonialism was the period of the Black Decade. Writing became the only resort to alleviate the severity of the ordeal, embodied in creative narrative texts, and it was given many names, including “The Novel of Ordeal,” “The Novel of Crisis,” and “The Novel of the Whip and the Echo by Aisha Maamoura, so that we described and analyzed the most important Images of political issues through places, time, characters, language..

Keywords:

The novel The Whip and the Echo, The Black Decade, the Algerian novel.